«الخلفاء الراشدون» دعوة لوحدة الأمة ونبذ الاختلاف

د. حسون: إنهم منارات أمة اختلفنا حولها أم اتفقنا قادرة على العودة بنا إلى العز

إن اختلفنا فلنجعل اختلافنا مدرسة تعلمنا كيفية تصويب المسير دون أن ندمر ما بنوه لنا

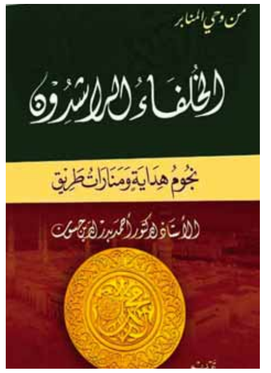

إسماعيل مروة

حفلت كتب التراث والسيرة بما يمكن أن يكون مصدراً وملهماً للكاتبين والباحثين فيما يتعلق بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعني الباحثون في نسخ هذه السير وعرضها على القراء، وكانت هناك تجارب ارتبطت بالوجدان الشخصي للمؤلف كما فعل الكاتب خالد محمد خالد في كتابه (خلفاء الرسول) وهو المتحول من فكر إلى فكر من (هنا نبدأ) في التطرف الماركسي، إلى خلفاء الرسول في الاعتدال الإسلامي، واستطاع هذا الكتاب أن يأخذ الصدارة زمناً طويلاً اعتماداً على ظروف صدوره وانتماء كاتبه، فقد وجد القارئ شيئاً مختلفاً عما يصدره الدعاة من تأليف.. واليوم صدر في دمشق كتاب غاية في الأهمية (الخلفاء الراشدون) من تأليف الأستاذ الدكتور أحمد بدر الدين حسون، عن دار المصطفى المعنية بكتب التراث، فماذا في هذا الكتاب من جديد؟

بين الماضي والحاضر

كتاب (الخلفاء الراشدون) يصدر عن عالم من علماء الدين والفقه والفتوى، عن عالم متصدر للتدريس والخطابة، صاحب حضور مؤثر وفاعل، عالم عاش مع الإمام محمد بن إدريس الشافعي عقوداً من الزمن حتى أخرج تراثه في أكثر الموسوعات أهمية (موسوعة الإمام الشافعي)، عن عالم يعيش الحياة بين الناس بمختلف انتماءاتهم، ولا يقصر حضوره على فئة معينة، لذلك خرج بموسوعة فكرية قبل هذا الكتاب (في النور والتنوير) يقدم فيه صوىً ومعالم للحياة المعاصرة من منظور فقهي وديني وإنساني يمازج بين العقل والروح، وهو في هذا الكتاب يختار منارات من تاريخنا الماضي والحاضر (الخلفاء الراشدون) لا ليروي سيرهم، فالروايا سهلة وممكنة، وقد لا يحتاجها واحدنا، بل لنستلهم منها في الحاضر ما يجب أن نستلهم لتكون حياتنا غنية بالعقل والروح كما يطرح الدكتور الفاضل في كل أفكاره.

وهذا ما يشير إليه الأستاذ الدكتور مصطفى ديب البغا، العالم العامل العلم في تقديمه للكتاب «أيها الأخ العاقل، والعالم العامل، والمرشد الناصح، جزاك الله تعالى خيراً في نصحك الأمة وإرشادك لها إلى الصراط المستقيم، حيناً من الزمن ليس بالوقت القصير، بخطبك اللواتي تجلى فيها إيمانك وصدقك ونصحك للمسلمين، ثم أكرمك الله تعالى أن وُليت الفتوى العامة لسورية، فكان منك ما يرضى الله تعالى في نصح الأمة، وإرشادك إلى الإخاء والود والحب والتعاون على الخير».

والدكتور مصطفى البغا هو واحد من العلماء البارزين العاملين الناصحين، وقد نعمت بلقائه، وصحبة عمر لأكثر من أربعة عقود مع نجله الأستاذ الدكتور محمد الحسين الهلال صديق دراستي، وهو صاحب رأي خاص لا يميل مع الهوى، وحكمه بعد قراءة الكتاب ناتج عن رؤيته في رسالة الشيخ الدكتور أحمد، وفي الكتاب (الخلفاء الراشدون) يقدم المثل والنصح والإرشاد، ويدعو إلى الإخاء والحب.

والدكتور حسون في مقدمته يحدد منطلقاته المرسومة (الصديق رضوان الله عليه أمان وخلافة، وجمع كلمة بعد زلزال الرحيل.. الفاروق رضوان الله عليه عدل وفتح، سلام وأمان على أبواب القدس.. عثمان ذو النورين رضوان الله عليه لنهضة علمية اقتصادية إيمانية لا ينكرها فكر قويم.. علي الكرار سلام الله عليه والرضوان من تآلق بعلم وعمل وإيمان ورجولة.

ابن عبد العزيز مجدد نهج الراشدين وإشراقة التاريخ والزهد..

> منارات هداية ومعالم إرشاد عاشوا لأداء أمانة للعالمين وللإنسان والإنسانية وكانوا نموذجاً للإخاء

تعالوا للبناء، وألا نسمح لمن اتفق أو اختلف اختلاف الحجة لتمزيق وحدة الأمة.. إنهم معالم هداية ومنارات نور أقدمها لأمتي من منبر الجمعة).

الخطابة والمنهجية

لم يختر الدكتور أحمد أن يضع مصادره ويؤلف كتاباً عن الخلفاء الأجلاء، وإنما اختار أن يكونوا موضوعات لخطب منبرية استمرت زمناً طويلاً، وفي هذا التفصيل نستفيد من قضايا:

١- المنهجية في تحديد موضوع الخطبة لدى السادة العلماء.

٢- إثراء الخطب بما يغني المتلقي المؤمن بكثير من الفوائد.

٣- تقديم الرؤى العلمية المدعومة بالأخبار الموثقة.

٤- إغناء الخطبة بالقرآن والحديث والشعر والحياة.

٥- تقديم قراءة جديدة لفكر متجدد يتسم بالوضوح والصدق.

وحين نعود إلى الخطيب نكبر الرجل العالم الصادق، فقد بان بإمكانه أن يزيل ويحرر بعض القضايا، وأن يضيف من المصادر ليلقي سمة الخطابة عن الكتاب، لكنه فعل وبإصرار، وثبت الخطبة الأولى والخطبة الثانية، وربما أراد بذلك أن يعطي نموذجاً للخطابة لمن وعى وأراد أن يقتدي وليقول: إن المؤمن الذي يأتي مستعداً ومتزيناً ومتعطراً يستحق من الخطيب أن يغوص في المصادر والمراجع، وأن يحترم عقله ليقدم له مادة علمية إيمانية لا تعتمد على الخرافة والإنشاء، وربما أراد من إثبات ذلك مع التواريخ المحددة أن يستعيد من أراد سماع الخطب مع الكتاب ليدرك مصداقية الخطابة وقدرتها عندما تحترم الحضور على أن تكون بين دفتي كتاب.

فصول الكتاب كانت بعد الخطب، وعنوان الخطبة هو عنوان الفصل، وبمراجعته نجد أن عنوان الخطبة هو ما يحتاجه الإنسان، وما تدعو له الضرورة، لذلك لم تحمل العناوين عبارات إنشائية، بل حملت منهج العمل الذي يحتاج إلى إظهار.

١- سيدنا أبي بكر أربع خطب: (من ساحة الوحي إلى ساحة البناء/ التوازن بين العاطفة والعقل/ امتحانه/ توحيد الأمة).

٢- سيدنا عمر ثماني خطب (المسؤولية الفردية/ أعزه الله بالإسلام وأعز الإسلام به/ أثر التربية في بناء شخصية الفرد/ عدم التلون في الحياة/ البداية في البعد عن لقمة الحرام/ تحمل المسؤولية الفردية/ تحمل مسؤولية العقيدة/ حقيقة ارتباطنا بالقدس).

٣- سيدنا عثمان ثلاث خطب (الاستقامة في حياته/ دور المنبر في بناء الأمة/ الفتنة وأثرها في تحطيم الشخصية الإسلامية).

٤- سيدنا علي أربع خطب (شرف آبائه وأجداده/ بناء الشخصية المسلمة على البذل والتضحية/ التجديد والكلمة/ الفرقة واستشهاده).

٥- عمر بن عبد العزيز أربع خطب (كيف يشرق الأمل في هذه الأمة/ حجة على هذا الزمان/ كيف نهض بالأمة.. إصلاح المال؟/ كيف وحّد عمر بن العزيز الأمة؟).

الغنى المعرفي والديني

فإن من عرف الأستاذ الدكتور وحظي بحضور خطب له فإنها تتسم بالحضور الكبير، والطول والفائدة، واليوم حين استعرضت، بل حين قرأت هذا الكتاب حرفاً حرفاً اكتشفت السر في النخب التي لا تتوقف عن المتابعة، وفي طول الخطبة، فالخطبة غنية بالآيات التي تتنال على لسانه، والأحاديث الصحيحة التي يستحضرها عقله، والشعر الجميل المناسب الذي ترتاح إليه الروح، وحين صارت الخطب على ورق تمت إحالة الآيات في الهوامش، وتخريج الأحاديث الشريفة من الكتب الحديثية الصحيحة، والعودة إلى المصادر، وتخريج الشعر من دواوين الشعراء كأحمد شوقي ومحمد إقبال.. والحديث عن الخطبة وصورة إخراج الكتاب بين للقارئ الكريم بأن الخطبة، وإن كان صاحبها ملكاً في الفصاحة والبيان، إلا أنها معدّة إعداداً يليق بالحضور والملقي معاً، وحين أعدّت هذه الخطب أمضى وقتاً طويلاً في العودة والتوثيق والتخريج، ولم يشأ أن يتركها سرداً يبحث القارئ عنها أو يعجز.. فالغنى المعرفي ليكون بين يدي القارئ ليهدي ويوثق، ويسهّل العودة إلى المصادر.

القواسم المشتركة

يتمتع الدكتور أحمد بدر الدين حسون بأفق لا يدركه كثيرون، وهو يضع في حسبانه المخاطب، فقد تشكلت لديه قناعات راسخة غير قابلة للميل إلى هذا الجانب أو ذاك، فهو في كل جانب، والقارئ الكريم يذكر انتسابه إلى كل السلف الصالح، ولكل بصيغة تجمع ولا تفرق، وفي هذه الخطب المنبرية الموجهة للناس، وفي الكتاب الموجه للقارئ يقف الكاتب بجلاء ووضوح عند قضايا إشكالية يجترئها الناس، ليصنع صورة متكاملة تجعل هؤلاء الخلفاء الراشدين في جمالتهم لوحة متكاملة للمجتمع الفاضل العملي الإسلامي، فلو افتدينا بكل واحد وأهم ما وصلنا عنه نصل إلى الصورة المجتمعية الإسلامية التي لا خلاف فيها، بل هو التكامل القائم على التخيّر والاصطفاء، لا على الإقصاء.

ولعل أهم ما يقف عنده المستمع إلى الخطبة لو سمعها، أو القارئ لها في هذا الكتاب الذي وصل إلى ٥٨٠ صفحة من القطع الكبير، وما حملته من متن وهوامش، من خطبة وتوثيق يكتشف الحصافة وسداد الرأي في انتقاء الصفات التي تسعى قبل كل شيء إلى بناء مجتمع من خلال هذه المنارات، فهو لا يعود إليهم ليملأ فراغاً ووقتاً، ولا ليعيش في الماضي ويعيدنا إليه، ولا ليجعلنا نتحسّر، فهو أخذ من كل شخصية نقاطاً يمكن أن تغير حياتنا ومجتمعنا إلى الأفضل، من التربية إلى الزهد إلى الاقتداء، وفي عناوين الخطب ما يدل على غايته، فإن كان الراشدون الأربعة الأوائل خارج سياق الناس العاديين وهم من الصحبة المبشرين فإن عمر بن عبد العزيز كما يرى الأستاذ الدكتور أحمد بدر الدين حسون يكشف عورات زماننا، ويؤكد إمكانية النهوض لهذه الأمة من جديد، ويكفي أن نقرأ ما أورده من أخبار صحيحة، وردت في كتب صحيحة لنعلم أي نوع من المنارات اختار، وأي مواقف وقف عندها.

بقي أن أقول: عند سماعي لبعض هذه الخطب، وحضوري بعضها وقراءتها أستشف فلسفة الخطابة عند الدكتور حسون، فالخطبة الثانية ليست استراحة ودعاء وحسب، بل قد تحمل موضوعاً معاصراً له مساس مباشر بالخطبة الأولى من الخطبة وأساسها.

(الخلفاء الراشدون) كتاب جديد في نهجه وطرحه، سواء بين كتب المنابر، أو بين الكتب المؤلفة المستخلصة من الكتب القديمة، كتاب بمنهجية سليمة تسعى لاستلهام ما يلزمنا، واتباع ما يوحدنا، وإهمال ما يفرقنا، كتاب يختلف عن الكتب التي تحمل مسميات مقاربة، لاختلاف النهج والتفكير والغايات، ويجدر بنا أن نقف عند هذه الشخصيات من هذا الطرح مهما كان رأينا واعتقادنا.

مسرحُ الأطفال بين المتعة والتربية

هل يكون إسعاد الطفل على حساب القيم التي يحتاجها المجتمع؟

عملية ضرب الزوج من زوجته أمام أطفاله هل تجوز؟

أنس تللو

كما تُعدُّ الأم لأطفالها طعاماً مفيداً ولذيذاً يمنحهم غذاء وافياً صالحاً لبناء الأجسام، كذلك فإن هناك جهات ثقافية أدبية تصنع للطفل وجبات أدبية فنية راقية، وكما تحرص الأم على تنقية وجبة أولادها الغذائية من الشوائب، كذلك فإن تلك الجهات ينبغي أن تكون حريصة على تنقية تلك الوجبات الأدبية الفنية من الأضرار، والأمر هنا أشد خطراً وينبغي أن نكون أشد حذراً.

عالم الطفل

إن الدخول إلى عالم الأطفال فنٌّ راقٍ دقيق، يتطلب وعياً كبيراً وذائقةً متميزةً وحساً مرهفاً وبعداً إنسانياً مثالياً، وإن أخطر أنواع الكتابة وأشدها صعوبة هي الكتابة للأطفال، ذلك أن الطفل في هذه المرحلة تنمو لديه طاقات الوجدان من خلال ما يراه وما يسمعه من هنا وهناك ؛ تلك الطاقات التي ستحدّد فيما بعد سلوكه وتصرفاته حين يكبر.

ومن المعروف أن المسرح عموماً يمثل لدى بعض الأمم مصنعاً للشعوب لأنه منبر عريض للنصح والتوجيه والإرشاد، ولأنه يرتقي بالذوق العام إلى جملة من الفضائل والقيم العليا، ولعل مسرح الأطفال هو أرقى الفنون الأدبية جميعاً التي يمكن من خلالها الوصول إلى أعماق الطفل ووجدانه السلوكي، إذ هو يمنح الأطفال صوراً فنية بناءة راقية تنطبع في وجدانهم وتمنحهم الهدوء والاتزان.

تجربة مع مسرح الطفل

منذ أيام اصطحبت أولادي إلى أحد مسارح الأطفال ليتابعوا احدى المسرحيات الرائعة، وقد خرجوا مسرورين جداً بهذا العرض.

ويتلوى من الألم، وأظن أنه من المعيب أن تقول الأمهات أمام أولادهن على مدرج المسرحية عن الأب إنه (أكل أتلة) فيضحك معهن الأولاد.

ثم وفي نهاية المسرحية يصبح الرهان الأساسي يعتمد على قرار الزوجة في تصرفات زوجها، وهل تضربه أم تصفح عنه، فيصيح الجمهور يرجون الزوجة ألا تضرب زوجها على حين الجار كان واقفاً أمام الزوجة يشجعها على ضرب زوجها ويعدد لها مساوئه من أجل أن يكسب الرهان ويستوفي على دكان هذا الزوج المسكين.

ألِى هذا الحد وصلنا؟

إن في هذا امتهاناً كبيراً للعلاقة الزوجية الناجحة التي يفترض أن نربي الأجيال على احترامها.

أظن أنه من اللائق أن تعتمد المسرحية على رعونة الزوج وسهولة خداعه من الجار وعلى قيام زوجته بضربه مرة بالعصا علناً أمام الجمهور ومرة داخل البيت بأدوات أشد ضراوة؛ ونحن نسمع صوته يصيح

أوُد القول إن الأم تكون مدرسة للأولاد حين تعلمهم الاحترام والأخلاق الحسنة عن طريق احترامها لأبيهم أمامهم، ولا

لقد ظننت أن مسرح الأطفال سيعلم الأطفال أمور الأخلاق والتعامل والمحبة والإنسانية، وليس أموراً كهذه تطيح بأبسط أنواع التربية السليمة والذوق العام.

لقد جعلني هذا العرض أتذكر تلك المسرحية القديمة التي كانت تزدري المعلم وتسخر منه، وكان لها تأثيرٌ سيئ على صورة المعلم في مجتمعاتنا العربية، والآن هذه تنتهك صورة الأب، وتنال منه، وفي هذا انتهاك لحرمة الحياة السليمة المحترمة الراقية، إذ لا يجوز تربوياً ولا أخلاقياً عرض فكرة ضرب الزوجة لزوجها لا عن طريق الجد ولا عن طريق الهزل.

إن مسرح الأطفال يجب أن يكرّس مفهوم الاحترام المتبادل بين الأم والأب، وكيفية المحافظة على العلاقة الأسروية الصالحة، وبيان أن كل علاقة لا يترأسها الاحترام يكون مصيرها الفشل؛ ذلك أن جزءاً كبيراً من وظيفة مسرح الطفل هو تقويم الإعوجاج في السلوك الاجتماعي إن وجد بشكل غير مباشر ليستقر هذا التقويم في سلوك الطفل مدى العمر؛ وليس تدميراً للبنية الاجتماعية الباقية من الأخلاق وعلاقة أفراد العائلة الواحدة ببعضها البعض.

ألا يكفينا ما أفسدته الأفلام والمسلسلات الغربية من علاقاتنا العائلية.

إن الفنون عموما هي مادة ثقافية تقدمها للآخرين، وتتحول إلى نظم تربوية كاملة ومؤثرة جدا بشكل خاص عندما تقدم للأطفال واليافعين، لذلك فإنه من الخطورة بمكان أن نُترك الأمور هكذا دون رقابة واعية للنتائج التي تنجم عن هذه المواد الثقافية.

إن التربية النفسية والأخلاقية للطفل ضرورية لأنها تُنمّي وجدانه، وتحافظ على مشاعره من الألم.

ولكن يبدو أننا حتى الآن لم نرتق إلى مستوى المسرح.

برجك اليوم 01/28

نجلاء قباني

الحمل

أنت مقيد بالمسؤوليات والمهام ولا تستطيع منها فكاكاً فهي مفروضة أو مطلوبة وكل ما عليك فعله إنجاز أعمالك على أكمل وجه وتجنب الإهمال وتسديد الأهداف وستكون في بر الأمان.

عاطفياً: أمورك العاطفية غاية في الجمال إضافة إلى مشاعرك الحارة ومحبتك للحياة.

الثور

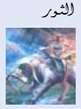

حاول أن تبدل قناعاتك وأفكارك وطريقة تفكيرك وتناقش المحيط في العمل لتعطي توجيهات وأوامر في اجتماعات فاليوم لسماع آراءك وتستطيع بكلماتك وبجهودك أن تصل لنتيجة نهائية تسعدك فأنت تضع لنفسك قواعد لحياة جديدة.

عاطفياً: يوم جيد لتصالح أو تعتذر ممن تحب أو تفكر بتجمع يسعدك مع أصدقاء أو عائلة.

الجوزاء

أنت صعب التفاهم مع محيطك الأسري فأجل النقاشات حين ترى أنه لا فائدة فالحو غير آمن بالنسبة لك وقد تشغلك مواضيع أسرية أو أمور عقارية لأن الأمور الشخصية معقّدة.

عاطفياً: قد تسير إلى تسوية قضية أو مواجهة سببت لك الإزعاج والإحراج-اعتذارات.

السرطان

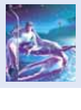

الفلك اليوم يعدك بهدية أو بخبر جميل أو عرض وتقارب بين العائلة أو الأصدقاء وقد تتلقى هدية تسعدك أو اتصالاً هاتفياً أو تفرح لتغيير مفاجئ نحو فرص المحبة واللقاءات.

عاطفياً: أنت تمتلك المحبة والحب القادرين على السير بحياتك ورغباتك إلى الأفضل.

الأسد

أيام ذهبية للمكاسب المالية والشراكات والعمل حتى نقاشاتك سببها مالي فأنت كريم اليوم وقد تتعرض لمصاريف أو واجب لغيرك فلا تصرف مالك في غير مكانه.

عاطفياً: يتاح لك أكثر من فرصة أو ظرف لتحقيق الانتصارات والاستقرار فاليوم سعيد.

العذراء

أنت مقسم بين العمل والعائلة وكأنك محور اهتمام من حولك فهم يعتمدون عليك ويفرحون لوجودك والحقيقة أنك نجم ساطع في سماء أصدقائك ومن يحيط بك وتفرح لأنك مرغوب ومحبوب والأمور حولك تسير سيراً حسناً.

عاطفياً: حظك يأتي من سفر وقد تزرع علاقة جيدة أو تتعرف على شخص مفيد لك مستقبلاً.

الميزان

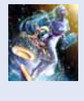

راجع حساباتك وأعدها مراراً واسأل أصحاب الخبرة فالأيام علمتك ألا تتورط في الجديد إلا إذا كنت متأكداً منه فقد تعاني موقفاً يجعلك حساساً أو حزيناً.

عاطفياً: أنت تكره الاستغلال لكنك اليوم تشعر بأنك مستغل ولكن قد يكون إحساسك وهم.

العقرب

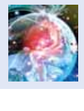

أيام للأفراح والسعادة والزيارات أو السفر أو التجمعات المرحة فالظروف تسعدك وربما تتعرف على أصدقاء جدد في سفر أو دعوة فأنت تمتلك حالة من الجاذبية والإشراق والأخبار حولك مفرحة.

عاطفياً: تواصلك مع الآخرين يدعم إنجازاتك ويفرحك فأنت تكسب أصدقاء بسهولة قصوى.

القوس

أحذرك من الإرهاق أو الغضب فقد تمر بوعكة صحية أو اتهامات باطلة فكن هادئاً وتملك أعصابك ولا تستسلم لأن لجوءك للتحدي لن يجدي لك نفعاً العمل يتعبك.

عاطفياً: قد تعاني اليوم أخطاء سابقة فاعترف بأخطائك وحاول تصحيحها بسرعة واعتذر.

الجدي

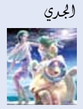

اليوم ستستقر الأمور وتفتح أمامك مجالات جديدة وتتخذ قرارك بشكل صحيح فأنت مميز بإشراقك وحضورك وقد تشعر أن الدنيا بدأت تفتح أبوابها لعروض جديدة ولعمل خارج محيطك.

عاطفياً: قد تطرح اليوم عليك مشاريع خارج عملك من أصدقاء تثق بهم يتعاطفون معك.

الدلو

هذا اليوم تفهم أن الحب الكبير لا يقوم على العطاء والأخذ فقط بل على المشاركة فأنت تتألق الحب والمحبة وتفرح باهتمام المحيط وتعاطفه وقد تسافر وتشعر بالمحبة لكل من حولك.

عاطفياً: أنت منطقي وذو كبرياء لكن لا تتوانَ في طلب المساعدة ممن حولك لأنك ستنالها.

الحوت

ابتعد عن الاحتكاكات في العمل سواء مع زملاء أو مع رؤسائك إذا وجدوا ودرب ذهنك لكي لا تقوم بفعل عدائي أو تقول كلمة مستفزة تعزز المشاكل مع محيطك.

عاطفياً: تفكر جدياً بحسم أمر أتعبك طويلاً فلا تستعجل وكن هادئاً وتكلم قليلاً وكن سرياً.